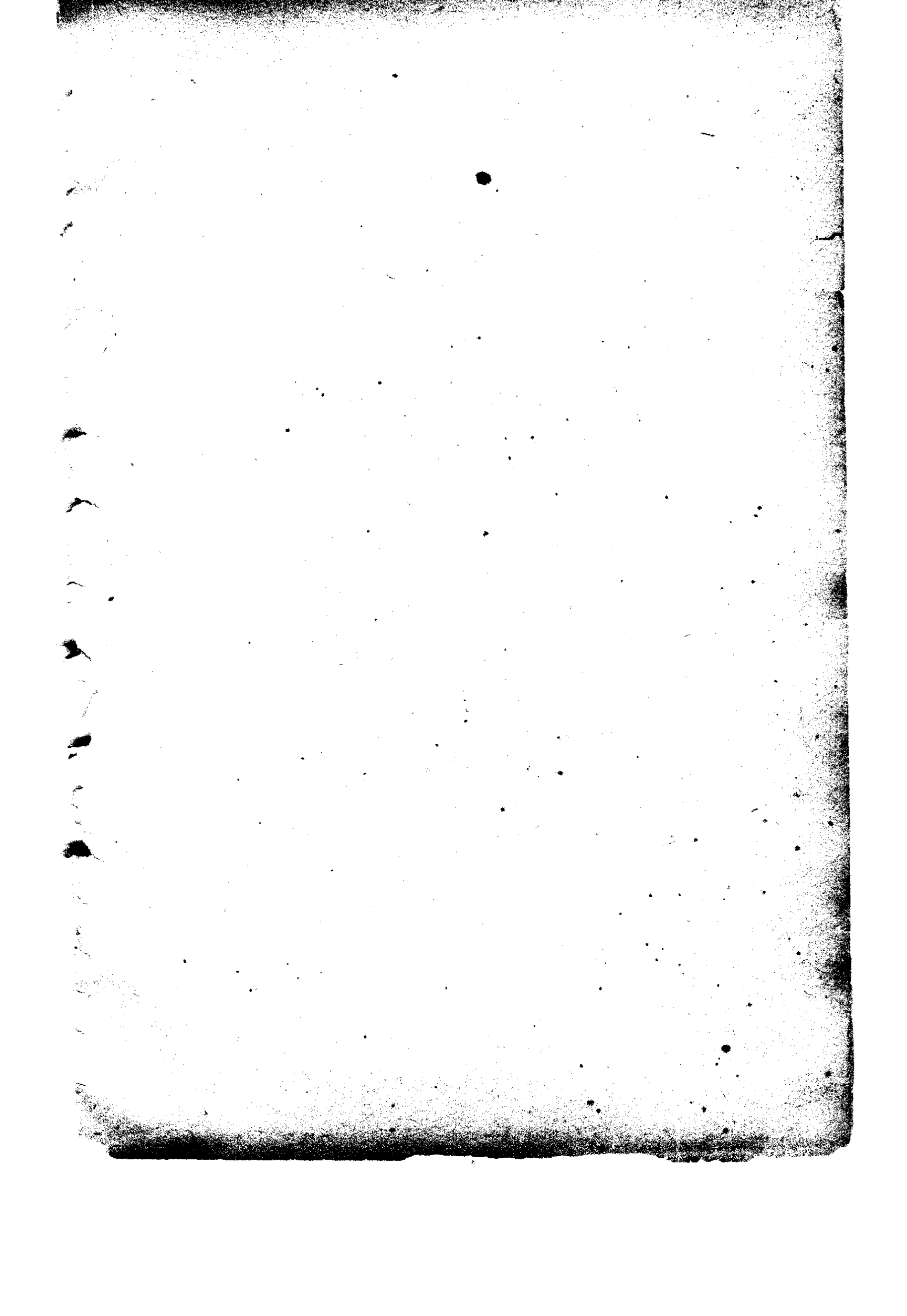
أعلام لم ينصفهم جيلهم

بقلم
أنور الجندي



هؤلاء الأعلام

عاشوا فى عصر ما قبل الثورة ، هذا العصر الذى كان تقدير أعمال العاملين قائماً على أساس غير أساس الإنصاف والتقدير .

كانت الأهواء التى تتصارع تحت ألوية الاستعمار واستبداد الملوك والأمراء وطغيان الساسة والأحزاب تحول دون إنصاف الأبطال الذين أدوا دورهم فى صمت وإخلاص .

وهذه باقة من رجال أعلام ، حاولوا أن يحملوا مشاعل النور فى مهب عواصف الأهواء ، وقد قاموا بدورهم كاملا غير أن الزمن الذى كان ضنينا إذ ذاك بالتقدير تجاهلهم وعداهم إلى غيرهم .

والكثير من هؤلاء الأعلام أبحاث ومؤلفات لم تنشر وكتابات اندثرت فما أحوجنا أن نجددها ونبعثها اليوم فى ظل نهضتنا الفكرية الثائرة التى ترد إلى الذين ظلموا فى الماضى حقهم ، وإلى الذين لم ينصفوا مكانهم .

ولقد بدأ المجلس الأعلى للآداب والفنون جولة كريمة فى سبيل إعزاز الأبرار الذين كان لهم فى تاريخنا فضل وأثر ولاشك أن هذه الأسماء وغيرها كثير ستكون موضع تقديره وإعزازه .

أ . ج

محمد عبيد

شهيد التـــل الكبير

إذا كانت « الثورة العرابية » قد عرفت باسم قائدها « عرابى » فإن بطلها وروحها وشهيدها كان « محمد عبيـــد » . وهو شبيه بالبطل « يوسف العظمة » الذى مات فى ميلسون حتى لا يرى الفرنسيين وهم يدخلون بلاده ، كذلك كان محمد عبيد هو القائد الوحيد فى الضباط العرابيين السبعة عرابى والبارود ومحمود فهمى وعلى فهمى وعبد العال حلمى وطلبة عصمت الذى استشهد فى معركة التل الكبير ولم يشهد قوات الاحتلال وهى تغتصب وطنه .

وقد دافع دفاعا مجيداً فى المعركة ، لم يعبأ بفرار بعض القادة وأدى واجبه حتى النهاية . وقاتل الانجليز على رأس الآيين من الجنود وظل فى موقفه يدافع على نحو أذهل ولسلى القائد الانجليزى فشدد الهجوم على جناحه حتى انكشف فقتل وهو يقاتل ومات وفى يده سلاحه وعبر الانجليز على جثته .

وقد اختفت هذه الجثة ولم يعرف لها سبيل . ولم يترك ذرية ، ومات شهيداً شريفاً وليس له قبر معروف .

وإذا كان محمد عبيد هو أول من استشهد فإنه أول من ثار فقد كان فى طليعة العرابيين الذين رفعوا الصوت عالياً ضد تسلط الجركس وفى مقدمتهم عثمان رفقى وزير الحربية .

وعندما اعتقل عرابى وعلى فهمى وعبد العال فى ثكنات قصر النيل بعد تقديمهم عريضة الاحتجاج فى ١٧ يناير سنة ١٨٨١ أمر محمد عبيد بضرب البروجى نوبة احتشاد ، وقاد آلاى طرة بعد أن اعتقل قائد آلاى الجديد الذى عين بعد اعتقال عبد العال حلمى وسجنه وتحرك بجنوده إلى ثكنات قصر النيـل حيث حاصرها ثم توجه على رأس قوة أخرى حيث اخترق ديوان الوزارة شاهراً سيفه .

وقد وضع الحراب على رءوس البنادق ، وأزاح من طريقه ستون باشا رئيس أركان الحرب وهرب عثمان رفقى وزير الحربية إزاء هذه الحركة وأطلق محمد عبيد سراح الزعماء الثلاثة وكان هذا العمل علامة ميلاد قوة العرابيين .

وقد ظل محمد عبيد طوال فترة الثورة العرابية عاملا هاما يحسب حسابه حتى أنه عندما ذهب مع عرابى إلى شريف فى وزارته الثانية ليتعجل إصدار الدستور .

وكان الجو بين شريف وعرابى مضطربا ، ولم يكد عرابى يتحدث إلى شريف حتى رده فى عنف ، عندئذ انبرى له محمد عبيد وهدده أن أقسم صائحاً : إذا لم يصدر الدستور الليلة لأقطعن رءوس الحاضرين ، فوجم

عرابى وخاف شريف وبذل عرابى جهده فى إفهام الوزير أن عبيد لا ينوى إلا خيراً .

وعندما احتمى الخديو توفيق بالدول الأجنبية واجتمع النواب وأذناب توفيق تحت زعامة الخائن سلطان باشا ، ذهب إليهم عرابى مساء ٢٧ مايو ١٨٨٢ وقال لهم : إن مصر ان تقبل التدخل الأجنبى وبدأت أصوات الهزيمة ترتفع .

غير أن محمد عبيد دخل وهو يهدر غاضباً وحوله بعض الضباط فى شكل مظاهرة عسكرية وهددهم جميعاً بالشنق .

وبذلك صمتوا واجمين .

ومحمد عبيد مصرى من أبناء كفر الشيخ .

(توفى فى ١٣ سبتمبر ١٨٨٢)

عبد السلام المـــويلحى

أول صوت ضد الاستبداد

لأول مرة يقف رجل فى مجلس شورى النواب ١٨٧٦ وفى ظل استبداد الخديو اسماعيل ليقول : إن قانون الخاص بالشئون المالية لم يعرض على المجلس، مع أن سائر مايختص بالإدارة العمومية من تحصيل أموال وفرض ضرائب ووضع لوائح أو قوانين إنما يقصد به الأهالى، وكل مايقصد به الأهالى لابد من عرضه عليهم ورضاهم به عن طيب خاطر قبل وضعه، وتكليفهم به، وحيث أنهم أنابوا عن أنفسهم نوابا فهم منوطين بالمدافعة عنهم، والمحاماة عن حقوقهم، فمن الواجب أن يعرض جميع مايتعلق بالأهالى على نوابهم، لينظروا فيه ويتدبروه وقال : إن مثل رئيس مجلس النظار لايجهل حقوق مجلس النواب ومقدار احترامها كما لاينكر أن مثل هذا القانون هو من حقوق ذلك المجلس المقدسة التى لايصح انتهاكها ..

وحين جرت بينه وبين رياض باشا رئيس النظام مناقشة حول هذا الحق هاجم رياض المصريين فهاجمه عبد السلام المويلحى علنا فى المجلس وقال: إن من ضمن ماقلتموه أن أهالى مصر همج، وإنه لايوجد فيهم عشرة

يفهمون مايقال فى الصحف مع أنه لايصح نسبة جميع أهالى الوطن لهذه الحالة التى لاتليق .

* * *

وعندما أعلن رئيس النظار حل المجلس للتخلص من روح المعارضة وقف عبد السلام المويلحى وقال كلمة ميرابو :

أنا هنا بسلطة الأمة ولن نخرج من هنا إلا بقوة الحراب ولذلك أطلق على عبد السلام المويلحى ميرابو مصر .

هنالك قال لهم رياض : أنتم عصاة .

فرفع المويلحى رأسه قائلا : قيدوا فى المضبطة حرفياً كل مادار بيننا وبين حضرة الناظر حتى إذا نشر فى الصحف علم الناس من هم الهمج : النواب أم النظار .

وقد روت جريدة الوطن يوم ٥ أبريل ١٨٧٦ هذا الحادث فقالت: قام عبد السلام المويلحى وبين بلسانه الفصيح وبيانه العذب ، بأنه لامعنى لتشكرات الحكومة فإنهم ، أى النواب لم يبدوا مأثرة تنشر ، ولم يفعلوا شيئاً يذكر وأن المجلس يستمر على انعقاده ، ودعا عبد السلام المويلحى إلى مسئولية الوزراء أمام المجلس، وطالب بوضع الحدود المظهرة لعلاقاتهم المعينة لتكاليفهم، المحددة لواجباتهم وعند أى حد تقف سطوتهم وفى أى الأحوال يكونوا مذنبين فإنه حيث لاتكون هذه القوانين فلا وجود للواجبات ولا الحقوق ، ثم قال «فلا بد والحالة هذه أن يكون مجلس الشيوخ والنواب

هو السائل، وأن تضع حكومتنا قانونا بهذه المسائل »

ولما وقع الاحتلال البريطانى وألغى مجلس النواب وأخذ الاستعمار ينشئ مجلساً أطلق عليه مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية انتدب مندبو القاهرة ومن بينهم عبد السلام المويلحى عن الموسكى واجتمعوا لانتخاب نائب القاهرة فى مجلس الشورى قال شريف باشا ؛ أما عضو مجلس الشورى فمعروف وهو عبد السلام المويلحى .

وهنا انبرى عبد السلام فى حدة وقال إنه يأسف لعدم قبول العضوية هذه المرة .

فقال : إنى لاأستطيع أن أؤدى واجبى مع وجود الاحتلال وإنى اعتقد انى استطيع أن أخـــدم بلدى لو أنى أصدرت صحيفة بدلا من عضوية مجلس اختصاصاته مبتورة وقانونه يحرم إعادة الرأى فى موضوع حين يعرض،أما أنا فى الصحيفة فأكتب عن أى أمر اعارضه مرة ومرتين وثلاثة فالصحيفة أفضل من هذا المجلس المقيد .»

« توفى ١٠ ديسمبر ١٩١٠ »

عبد العزيز جاويش

القلم المر الذى قاوم الانجليز

سلام على أولئك الذين كانوا فى ديارهم آمنين مطمئنين فنزل بهم جيش الشؤم والعدوان فأزعج نفوسهم وأحرق حصادهم ، فلما هموا بصيانة أرزاقهم ، قيل إنهم مجرمون وسيقوا فى السلاسل والأغلال فصلبوا على مرأى ومسمع من زوجاتهم وأمهاتهم وبناتهم وعيالهم وجيرانهم .

سلام على تلك الأرواح البريئة التى انتزعها رئيس المحكمة المخصوصة من مكامنها فى أجسامها ، وقدمها قربانا إلى ذلك الجبار الظالم والغاصب القاهر ، القائم فى بلادنا بنفاقنا وتفرقنا .

سلام على أولئك الذين وقف المدعى العمومى فثار فيهم ثوران الجبارين ثم انثنى على رقابهم فقضمها ، وعلى أجسامهم فرقها ، وعلى دمائهم فأرسلها تجرى فى الأرض تلعن الظالمين . قام المدعى العمومى مقام الشهود ، وطلب من قضاة المحكمة الظالمة أن تحشر أهل دنشواى فيقدموا قرابين إلى هيكل الاحتلال ، فما لبث رئيس المحكمة وزميله قاضى دنشواى أن استهوتهما الأموال ، واستغوتهما المناصب

واسترهبتهما عظمة الاحتلال فأنطقهما بذلك الحكم الجائر لرغبة فى الألقاب والمناصب، وعوز النفس إلى الشعور بالواجب.

هذا ما كتبه « عبد العزيز شاويش » فى ذكرى دنشواى ٢٨ يونية ١٩٠٩ وقاضى دنشواى هو رئيس الحكومة إذ ذاك. تقدم للمحاكمة وأجرى التحقيق معه وكيل الحقانية « فتحى زغلول » أحد قضاة دنشواى أيضاً. واتهم القذف وحوكم وحكم عليه بالسجن ثلاثة شهور. فلما خرج قدم له الشعب وساما..

ولم يكن هذا أول سجن له ولا السجن الأخير، فقد ظل يخرج من السجن ليعود إليه وهو يكتب مقالاته النارية مهاجماً الاحتلال وكرومر ودنلوب وسياسة التعليم ومصطفى فهمى وشارك محمد فريد فى معركة محاولة مد امتياز قناة السويس وقد حوكم من أجل « تحسين ديوان وطنيى » لعلى الغاياتى وحوكم من أجـــل مقاله « دنشواى أخرى فى السودان ».

وقد احتفل به الشعب مرة فجر عربته بدلا من الجياد..

وعاش هذا الرجل الذى كان يهز الاستعمار فقيراً لايكاد يجد القوت إلا كفافاً سأله المازنى مرة: هل تعرف كم قرشاً فى جيبك فضحك وقال: لا والله. قال له: جرب قال: بالله لا تفضحنى..

عرف بشدة بغضه للانجليز. حاربهم فى مصر فلما نشبت الحرب العالمية قام بنشر الدعوة ضدهم على نطاق واسع فى الآستانة وبرلين.

وقد كان أدق الناس فهماً وهو الذى عمل مدرساً للغة العربية فى إكسفورد . وقال عنهم : إن الانجليز لاتاريخ لهم يستحق القراءة ولا أفكار لهم تستحق الدراسة ولا فلسفة تستحق البحث . اللهم إلا مذهب دارون وسبنسر والأول لا قيمة للإنسان عنده والثانى لا قيمة عنده للأشياء المادية .

وهو القائل : أيها القلم : لوكنت سيفاً لاغمدتك فى صدور من يحاربونك . .

(توفى ٢٥ يناير سنة ١٩٢٩)

عمر لطفى

« رائد التعاون »

رأى المحامى الوطنى الأزمة الاقتصادية الحادة التى أصيبت مصر بها عام ١٩٠٧ ، وقد نزلت بأثمان القطن وسائر المحصولات الزراعية واضطربت حياة الفلاحين ، وتعددت الآراء فى البحث عن علاج ، واقترحت وسائل متعددة .

ولكن عمر لطفى خرج عن كل هذه الآراء وقال إن « التعاون » هو الحل الوحيد الذى يكفل للفلاحين مايرجون من إصلاح فى نظامهم الاقتصادى لأنه يمد الفلاح بما يحتاج إليه من مال . وأعلن صيحته إلى إنشاء الجمعيات التعاونية لحماية الفلاحين من المرابين الذين يستغلون جهودهم وطاقاتهم .

وسافر فى مايو سنة ١٩٠٨ إلى إيطاليا حيث التقى بالتعاونى « لويجى لوتساتى » ودرس عليه نظام الجمعيات التعاونية ، فلما عاد التقى بالناس فى ريف مصر ومضى يشق طريقه فى القرى يدعو ويخطب فى الحث على إنشاء الجمعيات التعاونية .

وكان يقول « إن بعض الناس يعتقد أن تفريج الأزمة المالية لا يكون

إلا بجلب رءوس المال من البلاد الأجنبية وإقراضها للأهالي حتى تدور حركة الأعمال كما كانت عليه قبل سنة ١٩٠٧ وفاتهم أن الديون التي على المصريين قد أثقلت كاهلهم وأنه كلما كثر الدين زادت الفوائد التي تدفع سنويا لأرباب رءوس الأموال فالتفريج من هذا الوجه تفريج وقتي لا أساس له ونتيجته في المستقبل ضارة وخيمة .

والواجب لترقية شئوننا الاقتصادية أن يكون الماضي درسا مفيداً للمستقبل وأن نواجه اليوم بجهودنا كافة لتقوية وتنمية مصادر الثروة المصرية الحقيقية ، وعلى الأخص الزراعة مع تحسين حال المزارعين حتى تجود أرضنا السخية بالمحصولات الجديدة .

وتلقف الشيخ بركة في سنهاى دعوة عمر لطفي وأنشأ الجمعية التعاونية الأولى : .

ونجحت دعوة التعاون في صميم الشعب ، ولكن الحكومة كانت مع الإقطاع فتلكأت في إصدار تشريعات التعاون .

* * *

وكان عمر لطفي بعد أن نال أجازة الحقوق ١٨٨٦ مع محمد فريد في يوم واحد ، قد عمل مدرسا بالكلية ثم وكيلا لها فاستاذا لقانون العقوبات وتحقيق الجنايات ، ولكنه استقال من العمل الحكومي ليتفرغ للتعاون والخدمة الاجتماعية .

لقد شب عمر لطفي في ذلك الجو المشحون بأثار الاستعمار البريطاني

(ولد فى ١٨٦٨) وحات هزيمة عرابى بمصر وهو يافع ، وسمع وقع خطوات جمال الدين على أديم الحياة المصرية ، وقرأ مجلة « الأستاذ » لعبد الله نديم ثم رأى مصطفى كامل وجرى وراءه . يهتف بالجلاء والحرية ومن عصارة هذه الصيحات امتلأت روحه بالعمل لوطنه ، وشهد كرومر وهو يضغط على الشعب ويذيقه الهوان والترويع ، وشهد الفلاحين وهم يساقون إلى السخرة بالكرباج . . وهزته حادثة دنشواى . . فاضطرمت نفسه بالعمل .

ثم جاءت أزمة ١٩٠٧ فانبرى لها ونادى لأول مرة تحت سماء مصر بالتعاون . . .

محمد عياد الطنطاوى

نقل اللغة العربية إلى روسيا

هذا العلامة الذى هجر وطنه إلى الشمال بعيداً هناك إلى مدينة بطرسبرج منذ نحو قرن ليكون سفيراً للغة العربية والفكر العربى فى جامعات روسيا . وهو من الرعيل الذى برز منه رفاعة رافع الطهطاوى ، أولئك الذين علمهم الشيخ حسن العطار كيف يفكرون ويحاولون الاستفادة من العلم الغربى الحديث ليكشفوا عن تراث الأمة العربية بأسلحة جديدة ، وليضيفوا أضواء جديدة ويطعموا ثقافتنا بما استحدثته الحضارة حتى تكون شخصيتنا أكثر قدرة على مواجهة الحياة والتطور .

وهو من أوائل من اشتغلوا بالأدب من علماء الأزهر حين كان ذلك محظوراً على الأزهريين ، حتى ابتدع حسن العطار بدعة الأدب فيه فأخذ يدرس لتلاميذه مقالات الحريرى وديوان الحماسة .

فلما احتاج معهد اللغات الشرقية فى بطرسبرج إلى مدرس للغة العربية أوفدوا محمد عياد الطنطاوى إلى هناك حوالى عام ١٨٤٠ حيث ظل يعمل فى عدد معاهدهم خلال ربع قرن حتى توفى عام ١٨٦٢ وقد خلف عدداً من المؤلفات والشروح على الكتب العربية القديمة كما تخرج على يديه

عدد كبير من المستشرقين . وقد اشتهر في دوائر الاستشراق بدراساته في اللغة والنحو وقد عمل معه المستشرق نفرونسكي مساعداً له ومن تلاميذه « المستشرق » ولن الفنلندى الذى ساح فى الشرق باسم « عبد المولى » ومن تلاميذه المستشرق فالين .

وقد جريت بينه وبين رفاعة الطهطاوى رسائل متعددة وصف فيها حياته فى هذه الاصقاع وكيفية معيشة الاوروبيين .

ومما قاله : أنا مشغوف بكيفية معيشة الاوروبيين وانبساطهم وحسن إدارتهم وتربيتهم ، خصوصاً ريفهم وبيوتهم المحدقة بالبساتين والانهار إلى غير ذلك مما شاهدتهم قبلى بمدة فى باريز ، إذ بطرسبرج لا تنقص عن باريز فى ذلك بل تفضلها فى أشياء كاتساع الطرق .

.. أما من جهة البرد فلم يضرنى جداً وإنما ألزمنى ربط منديل فى العنق ولبس فروة إذا خرجت ، أما فى البيت فالمداخن المثبتة معدة لإدفاء الاوض (جمع أوضة)

ويعد كتابة أحسن النخب فى معرفة لسان العرب من أهم مؤلفاته . فهو عبارة عن جمل وألفاظ وأمثال ومكاتبات وقصص وأغان عامية مع ترجمتها إلى الفرنسية .

كما سجل عشرات الشروح على المؤلفات العربية القديمة وله مخطوطات عديدة موجودة فى مكتبة كلية بطرسبرج لا تقل عن ١٥٠ نسخة يوجد بها كثير من تآليفه كتب أغلبها بخط يده . كما كتب حواشى متعددة على

الأزهرية ونظم التعريف للزنجانى والـكافى على العروض والقوافى .

وقد ظل تاريخ الشيخ عياد الطنطاوى مجهولا حتى كشف عنه المستشرق كراتشفوفسكى فى رسائل بعث بها إلى أحمد تيمور عام ١٩٢٤ ونشرتها مجلتى الزهراء بالقاهرة والمجتمع العلمى العربى بدمشق .

وكان الشيخ الطنطاوى قد ولد فى طنطا عام ١٨١٠ وتعلم فى الجامع الاحمدى ثم أتم تعليمه فى الجامع الأزهر وصحب الشيخ حسن العطار وقد سافر إلى روسيا مع زوجته وابنه وقد ماتا بعد موته ودفنا فى بطرسبرج فى قبور المسلمين .

وكان أمين فكرى قد ذكر فى رحلته إلى مؤتمر استوكهلم شيئاً عنه وبلدة بطرسبرج التى عاش فيها الشيخ عياد ومات بها هى المدينة التى يطلق عليها الآن (لينجراد) .

(توفى عام ١٨٦٢)

احمد كمال

الفراعنة من أصـــل عربى

هذا أول عربى (مصرى) عمل فى ميدان الآثار . وقد كان من قبل وقفا على الأجانب وعلى الفرنسيين الذين استولوا على عمل الآثار فى مصر على نحو احتكارى خلال فترة طويلة تزيد على مائة عام هربت خلالها كثـــير من ذخائر آثارنا إلى أوروبا وحفلت بها متاحفها وميادينها .

ولقد كان الغزو الثقافى الذى واجهه العالم العربى فى أوائل القرن التاسع عشر حريصاً على أن يحتكر مثل هذه الميادين على الأجانب حتى استطاع أحمد كمال أن يغزو هذا الميدان وأن يبرز فيه وأن يصل إلى مكانة مرموقة كانت موضع تقدير أعلام الفكر والآثار فى العالم كله .

وهو أول من أثبت بأن الفراعنة من أصل عربى وأن اللغة العربية أصل للغة المصرية القديمة لما بينهما من الموافقة فى كثير من الصور ، وكتب فى ذلك عشرات المقالات والأبحاث وجمع آلافا من الألفاظ ورتبها فى معجم مايزال حتى الآن مخطوطاً .

وقد أمضى فى تأليف قاموسه ربع قرن كامل اقتطفه من حياته (١٨٥٠ — ١٩٢٣) ويقع فى ٢٢ مجلدا ضخما برهن فيه على وجود علاقة كبيرة بين اللسان المصرى القديم واللغة العربية .

وكان فى مطلع شبابه قد أغرم بالآثار واتجه إلى البحث عنها وتطلع إلى تكريس حياته لها .

دخل مدرسة الألسن ١٨٦٩ وتلقى دروساً فى فن الآثار المصرية على يد الأستاذ بروكش الألمانى الأثرى ففاق أقرانه ونبغ . وأجاد اللغات العربية والفرنسية والألمانية والقبطية والحبشية لما لها من ضرورة فى معرفة اللسان المصرى القديم .

وقد حال الفرنسيون والأجانب بينه كأول مصرى وبين العمل فى المتحف المصرى ، وقد هالهم أن ينشأ من المصريين رجال يعرفون قيمة آثار أجدادهم وأهميتها فيصعب سرقتها وتهريبها إلى أوروبا وتكوين الثروات من وراء اختلاسها .

وقد خسر الجولة الأولى حين عمل بعيداً عن الآثار إلا أنه أصر على أن يصل إلى هدفه وكانت له عزيمة ماضية فشغل نفسه لفن الآثار حتى أتيح له أن يعمل مترجماً فى المتحف فأستاذاً للغات القديمة فأميناً وكانت له أبحاث باهرة وحفائر متعددة فى الوجه القبلى نشرعنها فى صحف الغرب فلفتت إليه الأنظار .

واستطاع ١٩١٠ فى إبان تولى أحمد حشمت الوزير الوطنى الذى

قاوم (دنلوب) فى وزارة المعارف أن يبدأ تعليم الشباب المصرى اللسان المصرى القديم . فاختار محمود حمزة وسليم حسن وأحمد عبد الوهاب ومحمود فهيم ورياض جندى ماطلى وأحمد البدرى ورمسيس شافعى وابنه « حسن كمال » فألحقهم بالمتحف وقطعهم لدراسة اللغة المصرية فأصبحوا بعد قليل من رواد هذا العلم وفى هذه الفترة استطاع تعميم المتاحف فى أسوان وأسيوط والمنيا وطنطا .

* * *

وقد سافر سليم حسن بعد ذلك إلى أوروبا عام ١٩٢١ ودرس حسن كمال الطب فى أكسفورد بعد أن حيل بينه وبين علم الآثار .

واستطاع أن ينشىء عام ١٩٢٣ مدرسة اللغات التى كانت تدرس الهيروغليفية والهيراطيقية والديموطيقية والقبطية والعبرية واللاتينية .

أما مؤلفاته فهى كثيرة جدا بالعربية والفرنسية منها :

١ - بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنائع وأحوال قدماء المصريين .
٢ - صفائح القبور فى العصر اليونانى والرومانى .
٣ - العقد الثمين فى محاسن أخبار وبدائع آثار الأقدمين من المصريين .

وله رسائل عن التحنيط والجنازة عند قدماء المصريين وله قاموس للنباتات المصرية القديمة وعشرات المقالات فى صحف المقتطف والهلال والمنار .

وقد قرر أحمد كمال كثيراً من الآراء بشأن الآثار المكتشفة مثل

اسم الريان بن الوليد فرعون مصر الذى كان فى أيام يوسف الصديق فقدقرأ اسمه فى آثار تل بسطة (نراوس) وقد استشهد بالمقريزى فى أن اسم الريان فى لفظ القبط هو (نراوس).

وكانت آخر أبحاثه مقالا بتوقيع (أثرى منبوذ) صور فيه مالقى من الخصومات والمؤامرات التى تابعته لمقاومة عمله الكبير وقد نعى نفسه فى هذا المقال وقال إنه أوشك أن ينتهى من إتمام القاموس (٢٢ مجلد) وبذلك يكون قد قضى الغرض الذى وضعه نصب عينيه ووقف عليه حياته.

وهكذا حقق أمله فى أن يرتاد ميدانا حاول الغربيون أن يحتكروه لأنفسهم.

(نوفمبر ١٩٢٣)

عبد السلام ذهنى

اللغة العربية فى المحاكم المختلطة

فى شهر يناير ١٩٣٤ فاجأ المستشار عبد السلام ذهنى قضاة المحكمة المختلطة الاجانب والمصريين - وكانت إذ ذاك معقلا من معاقل الاستعمار والنفوذ الأجنبي - بإصدار أحكام باللغة العربية فى القضايا التى كلف بالقضاء فيها .

وقد كان لذلك دوى القنبلة فى مجال المحكمة المختلطة وحدها بل فى العالم الغربى كله ، فقد ظلت أحكام هذه المحاكم تصدر باللغات الفرنسية والانجليزية والإيطالية أكثر من ثلاثة أرباع القرن متجاهلة اللغة العربية لغة البلاد التى تقوم فيها وتحكم فى أهلها .

وقد هزت هذه المفاجأة من المستشار المصرى الجرىء الاستعمار البريطانى فى مصر ، والقصر ، ودوائر الحكومة وظلت حديث الصحف عاما كاملا امتنع خلاله رئيس المحكمة المختلطة الفرنسى عن إعطاء المستشار ذهنى قضايا جديدة .

ومع ذلك فقد ظل عبد السلام ذهنى صامداً للموقف ، مستعداً لكل تحدى ، واثقاً من أنه على الحق . وقال فى جرأة وثقة واعتداد أنه

فى تمسكه باللغة العربية إنما يقوم بواجبه القانونى ، وإن كان لهذا التمسك رابطته الوثيقة بإحياء اللغة العربية وتكريم اللسان المصرى القوى الذى تصدر الأحكام فى بلاده .

وقد عارضه أحد زملائه الأجانب قائلا له : أى دافع لك فى أن تنفرد بكتابة الأحكام باللغة العربية مع أن محكمة الاستئناف المختلطة قد ضمت فى عضويتها الباشوات وأكابر المصريين فى مدى سبعين عاما ولم يخطر ببال أحدهم مع سمو مكانتهم أن يكتبوا أحكاما باللغة العربية مع أن القانون يبيح ذلك .

قال عبد السلام ذهنى : لم يدفعنى إلى عملى غير ضميرى وواجبى ، ويكفى أن يكون من بين الأسباب التى تدفعنى إلى تدوين هذه الأحكام باللغة العربية إننى أحيى هذه اللغة التى عدت فى المحاكم المختلطة وكأنها ميتة لا وجود لها ، وأنا أريد أن تكون لغتنا القومية موجودة وهى أحق من غيرها بالشيوع والاستعمال .

***

وعبد السلام ذهنى اسكندرى المولد واسع الثقافة ، نال الليسانس من باريس ١٩٠٦ وعمل محامياً فى بنى سويف ثم نال الدكتوراه من ليون ١٩١٤ ونال سنة ١٩٢١ الدكتوراة فى العلوم السياسية . وفى عام ١٩٢١ تولى تدريس المواد القانونية باللغة العربية فى مدرسة الحقوق ثم اختير لمنصب القضاء عام ١٩٢٧ فظل بها حتى إذا بلغ منصب المستشار بمحكمة

لاستئناف فى ١٠ يناير ١٩٣٤ استهل عهده بأن كتب أحكاما جديدة باللغة العربية .

وقد عرف فى منصب القضاء برحابة الصدر وطول الأناة ، وله ثلاثة عشر مصنفا بلغت صفحاتها ٦٨٠٠ صفحة باللغة الفرنسية منها كتاب عن (مسئولية الحكومة باعتبارها صاحبة الولاية العامة) ومؤلف عن (القطن) المصرى وأهميته فى الحياة الاجتماعية والاقتصادية . وقد عرف بشخصية ذات طابع ممتاز فى الخلق والثقافة ، كما عرف باتصاله الدائم بتطورات الثقافة العربية ، فقد كان يسافر كل عام إلى أوربا وكان مولعا بالرياضة ، وله أثره الذى لا ينسى فى تأسيس كلية الحقوق ونقلها من مدرسة إلى كلية جامعة ، وقد وضع طائفة من المبادىء القانونية ظلت مرجعاً لأحكام المحاكم أمداً طويلا .

وقد أعجب باللغة العربية رغم أنه تلقى دراسته فى مصر وأوربا أربعين سنة باللغة الفرنسية . وقد كان لعمل عبد السلام ذهنى أثره البعيد المدى فى فتح الباب أمام اللغة العربية فى ميادين البنوك والتجارة والأعمال بعد أن كان مغلقا .

حسن توفيق العـــدل

رائد تاريخ الأدب العربى

هذا رائد من روادنا، هو أول من أدخل إلى أدبنا العربى المعاصر كتابة «تاريخ الأدب»، فقد كان هذا النوع من الكتابة غير معروف فى أبحاثنا ومدارسنا، وهو واحد من الأعلام التى أخرجتهم دار العلوم، وقد أتيح له أن يحقق أملا طالما راود المثقفين فى أيامه وهو السفر إلى أوربا وتعلم علومها. وقد سافر إليها معلماً للغة العربية فى المدرسة الشرقية ببرلين. فأمضى بها خمس سنوات علم كثيراً من مستشرقى ألمانيا واتصل بدوائر الفكر، وطالع عدداً من المؤلفات والأفكار وحاجج العلماء فى اللغة العربية والإسلام، وعقد مساجلات مع المستشرقين والعلماء حول كثير من شئون الشرق والغرب. وانتهز الفرصة فدرس أساليب التعليم فى معاهد ألمانيا، وأصدر فى برلين مجلة التوفيق المصرى.

فلما عاد إلى مصر حاول أن ينفع بما اقتبسه من علم، وكتب عن (البيداجوجيا) وهو علم هـداية الأطفال. وقد ذكر فيه «طريقة تهذيب الناشئة، وكيفية السلوك بهم إلى ما يحقق نصفة أنفسهم وأخلاقهم».

كما نقل إثر عودته من ألمانيا كتاب « بروكلمان » عن تاريخ الأدب العربي وقام بتدريسه فى دار العلوم وقد طبع فى سبع مجلدات .

* * *

ولد حسن توفيق العدل فى الاسكندرية (١٨٦٢ — ١٩٠٤) وتعلم فى الأزهر حيث أحرز إجازته فى سن العشرين ، وكان حفياً بالشعر والنظم ، وقد ألف رسالة فى النحو على غرار ألفيه بن مالك . وله منظومة فى علم الحديث .

وله « المقامة العدلية » على نمط الحريرى فى مقاماته ، كتبها وهو طالب فى دار العلوم .

ولما كانت مقامات الحريرى تدرس إذ ذاك فقد رأى أن يكتب المقامة العدلية لتكون شفيعاً له على عدم حفظه لها . وقد انتقى لها من الألفاظ العربية مالا يوجد فى المقامات الحريرية « حتى يسكت الواشى والحسود » وقد قدم مقامته للأستاذ المرصفى ناسباً إياها إلى شخص غيره ، فأكبر الأستاذ أمرها وسأل عن واضعها ولما علم بأنه تلميذه عافاه من تكاليف حفظ مقامات الحريرى .

وقد أتيح لحسن توفيق العدل بعد عودته من ألمانيا أن ينتدب أستاذاً بجامعة كامبردج حيث عمل من بعده الشيخ عبد العزيز شاويش والدكتور مهدى علام .

وقد زار أوربا متجولا حتى وصل انجلترا فى أكتوبر ١٩٠٣ ، ولكن العمر لم يطل به إذ توفى فى يونيه ١٩٠٤

وقد عرف حسن توفيق العدل بوطنيته وإيمانه واستقامة فكره وخلقه ، وقد كان سفيراً للعروبة والإسلام فى كل مكان قصد إليه . وكان له إلمام بكثير من اللغات الحية .

وآمن بالنقل من الثقافة الغربية فى الأساليب والمناهج وخير مايوجد فيها مما يضيف إلى شخصيتنا قوة وحياة .

وله مؤلفات متعددة ، منها :

(١) سياسة الفحول فى تثقيف العقول .

(٢) أصول الكلمات العامية .

(٣) البيداجوجيا .

وله رسالة مطولة عن رحلته أطلق عليها اسم « الرحلة البرلينية » صور فيها ما لقى خلال رحلته إلى برلين ١٨٨٧ من وقائع ونوادر وأحداث فى ١٣ جزء مطبوعة بالحجر وموجودة فى دار الكتب .

وله غير ذلك مؤلفه الضخم عن تاريخ آداب اللغة العربية .

(توفى عام ١٩٠٤)

محمد تيمور

أول مسرحية عربية

الشاب الذى انطوى عمره قبل أن يبلغ الثلاثين ١٨٩٢ – ١٩٢١ والذى خلف فى هذه الفترة القصيرة طلائع أعمال جديدة فى الأدب غير مسبوقة إنما نشأ فى بيئة الفكر والعالم ، وفتح عيناه فى أول شبابه على مكتبة والده الضخمة وعلى مجالس والده الحافلة بالعلماء والمفكرين والباحثين ووالده أحمد تيمور الذى وهب نفسه للغة العربية والعلم حياة طويلة خصبة ، ورأى عمته الشاعرة النابغة « عائشة التيمورية » التى لم تسبق فى الأدب العربى إلا بالخنساء وقلة قليلة فى مستهل العصر الإسلامى الأول ، فكان لابد أن تتفتح نفسه للفكر والعمل الأدبى .

وقد بدأ حياته شاعراً ، ثم اتجه إلى دراسة القانون وسافر إلى أوربا سنة ١٩١٢ غير أنه شغف بالمسرح وأحب أن يكتب له ، فكتب القصة والرواية والمسرحية وأنشأ فصولا فى النقد وصفت بالاتزان والدقة والصراحة ، لم يكن فيها مجاملا ولا متحاملا .

وهو فى هذا رائد غير مسبوق ، وضع قواعد النقد المسرحى وحقق هذه القواعد بتآليفه فى قصصه الثلاث: العصفور فى القفص، وعبدالستار والهاوية .

وقد انتزع أحداث قصصه من واقع الحياة وصميم المجتمع وأراد بذلك أن يدلل على إمكان ظهور قصة عربية تغنى عن الترجمات للقصص الغربي الذى لا يمثل مشاعرنا ولا يصور حياتنا وقد صور فى قصصه مشاكل مجتمعنا .

ففى قصة العصفور فى القفص صور فساد أسلوب التربية القاسية حين يسرف الأب فى القسوة على ابنه .

وفى قصة عبدالستار صور استبداد الزوجة الجاهلة وضعف الزوج الطيب . .

* * *

وكان محمد تيمور أول من قال بأن لغة المسرح غير لغة الكتابة ، وأول من نادى بأن تصوير المجتمع المصرى الصحيح هو العمل الذى يحتاجه أدبنا ، وقد كانت قصصه محاولات فى تأكيد قدرة الأدب العربى على تقديم قصة تضم تجارب كاملة وأن فى المجتمع المصرى صوراً وأحداثاً فى الريف والمدن صالحة لكتابة القصة .

وأن استيحاء البيئة المحلية يحقق نتائج بعيدة المدى فى خلق القصة العربية .

وقد سار على نهجه جيل برز من بعد ولمع وفى مقدمته : شقيقه محمود تيمور وزكى طليمات ويحيى حقى وكثيرون .

ولم يمهل القدر محمد تيمور ليتم رسالته أو يحقق هدفه كاملا فقد توفى فى ٢٦ مارس ١٩٢١ بعد أن قطعت الحرب العالمية عليه دراسته

حين عاد إلى مصر عام ١٩١٤ فانصرف بكليته إلى عمله هذا الذى شغف به وجرد له نفسه .

ومحمد تيمور كاتب له مقالات وطنية نشرها فى المؤيد ، وأبحاث عن تطور المسرح الفرنسى وأنواع المسرحيات المختلفة والخصائص الفنية لكل منها نشرها فى جريدة السفور .

وقد شب محباً للأدب والمسرح ، فكان يطبع مجلة منزلية مع شقيقه محمود تيمور فى سن الثانية عشرة ، وكان يقيم مسرحاً صغيراً فى أحد جوانب قصرهم حيث يقلد سلامه حجازى الذى شغف به .

وقد التقى فى أول شبابه بسيد درويش وجمعهما الفن والإخاء وكتب لهما القدر معاً حياة قصيرة ولكنها عريضة .

وإذا كان محمد تيمور قد كتب مسرحياته بالعامية ، جرياً وراء خلق فن مصرى خالص ، فى وقت انتشرت فيه الدعوة إلى مصرية الأدب ، فإن عمله فى جملته هو ريادة غير مسبوقة فى الأدب العربى .

وقد جمعت بشخصية محمد تيمور بين الكثير ، فقد حفظ فى مطلع شبابه المعلقات السبع ، وكتب بالعربية الفصحى والعامية ، وترجم عن اللغة الفرنسية روايات الآب لبيونار واللعنة وعمل على تعريب المسرح وتمصيره بروح خالصة إلى التحرر من المسرحيات الغربية التى لا تمثل مجتمعنا ولا مشاعرنا وهو الشاعر الذى نظم الشعر ولو مضى فيه لبرز وهو الممثل والناقد والقصاص ، وكاتب القصة القصيرة والرواية والمسرحية ، وكل ذلك فى عمر قصير كعمر الورد .

(توفى فى ٢٦ مارس ١٩٢١)

محمود أبو العيون

الكاتب الجرئ الذى فضح الانجليز

هذا رائد عرف بالجهر بدعوة الاصلاح الاجتماعى فى ميادين متعددة أبرزها الدعوة إلى تحريم البغاء وقد أثار ضجة عظمى بكتاباته . فقد ظل يهاجم هذا القانون الذى أصدره الاحتلال البريطانى بإباحة البغاء فما كادت البلاد تواجه الحياة الدستورية عام ١٩٢٣ حتى بدأ حملته وواصلها بحماسة وإيمان صادق . كان يكتب فى الأهرام ويقابل ولاة الأمور ويأخذ آراء الوزراء ورجال القانون والسياسة ويعقد التحقيقات الصحفية ويزور مواطن البغاء ويصفها ويناقش القوانين الأجنبية ويراجع إحصائيات الأمراض التى تركها هذا الإثم فى محيط الشباب وفى محيط الفتيات اللائى قضى عليهن بأن يقفن هذا الموقف .

وقد هاجمته الصحف ووصفته بأنه مأجور وصنيعة ومشعوذ ودجال ولكنه ظل صامداً مؤمناً بواجبه كرجل من علماء الأزهر ودعاة الإصلاح . وقد أحدثت مقالاته « مذابح الاعراض » أثرها وانتهت إلى صدور قرار بحظر بقاء البغاء وضرورة إلغائه .

ولقد كان هو الجانب الذى عرف عن « محمود أبو العيون » غير أن هناك جانباً آخر أشد خطراً وأبعد مدى ذلك هو مقالاته التى هاجم

بها الاستعمار والتى نشرها فى الأهرام (يناير ١٩٢٢) وظل يواصلها خلال شهرين كاشفاً عن آثار الاحتلال البريطانى فى أسلوب علمى احصائى بعيد المدى ، وقد كان ذلك فى أشد أوقات الاحتلال البريطانى شدة وكان الشيخ أبو العيون أحد خطباء ثورة ١٩١٩ فى الأزهر الذى كان معقل الثورة مما أدى إلى اعتقاله فى رفح وقصر النيل حتى عام ١٩٢١ ولم يتوقف عمله حتى خلال الاعتقال فى مواصلة حملته على الانجليز حتى إنه أرسل من معتقله إلى اللورد ملنر عند زيارته لمصر لبحث أسباب ثورة ١٩١٩ يقول « المصريون لايقتلون مساومة بطريق المزايدة ولا بدلا ، مهما علت قيمته ، ولا يفزعهم ماتكرر على مرأى منك ومسمع من قتل الأطفال وذبح الشيوخ وسجن الأحرار وهتك حرمات المعابد » .

وما كاد يخرج من معتقله حتى واصل حملته . وما كادت بريطانيا تعلن تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ حتى كتب يقول : إن انجلترا تعلن استقلالنا وحريتنا ولسنا بالمستقلين ولا بالأحرار ، آمان ذلك وسيوفها فى أعناقنا ورماحها فى صدورنا ومدافعها مصوبة على قلاعنا وبيوتنا . يدفعوننا إلى التعجيل بالانتخاب لنوقع صك استعبادنا بأيدينا وبدماء الشهداء ولتقرير موتنا بأنفسنا مرغمين .

وقد وصف الإنجليز فى مقالاته بأنهم « أزل أمة عرفناها فى التاريخ أتقنت فن الدس والخداع واتخذت من ذلك سلاحاً تصرع به خصومها

وتنازل به أعداءها ومارأيناها صريحة فى عمل إلا انتقض غزلها واضطرب حبلها .

بدأت انكلترا أعمالها التاريخية بإلغاء المجلس النيابى الوليد واستعاضت عنه بمجلسين : شورى القوانين والجمعية العمومية وقيدتهما بقيود معينة تقصيهما عن تحقيق النظام النيابى الصحيح وتشل إرادة الأمة المشخصة فى نوابها المخلصين وانشأت المحاكم الاستثنائية والمحاكم المخصوصة تلك التى ليست مقيدة بقانون ما . وسعوا سعيهم حتى تمكنوا من جعل مستشار انجليزى بجانب كل ناظر ، ولذلك المستشار حق ابداء النصيحة للوزير فهؤلاء المستشارون هم الذين يرجع إليهم الأمر كله .

وأهملت حكومة الاحتلال مساحات الأراضى الزراعية إهمالا شائنا وجمعت بريطانيا شباب مصر العامل وساقتهم كالأنعام إلى إهراء الحكومة حيث تسلمتهم السلطة العسكرية وبعثت بهم إلى ميادين القتال فى الشرق والغرب حيث دفعوا الى خطوط النار يعملون تحت وابل الرصاص الهاطل

وقد بلغت خسارة مصر ١٣٥ مليون جنيه فى سعر القطع بسبب ربط عملتها بسعر العملة الانجليزية .

وأغلق الإنجليز المدارس فى وجه الراغبين فى العلم ، وألغوا ٢٢ مدرسة مابين تجهيزية وخصوصية و٣ مدارس فنية .

وحاربوا لغة البلاد فى المدارس حربا عوانا ، وعملوا على أضعاف اللغة والقضاء على الدين واضطهد دنلوب (عيهور الانجليز فى وزارة المعارف) مدرسى اللغة العربية .

وألغوا المجانية في جميع المدارس وحرموا الفقراء من دخول المدارس

* * *

وقد كان لهذه المقالات التي أطلق عليها «الصفحات السوداء» أثرها وصداها في دوائر الاستعمار وقد كشفت عن مدى جرأة هذا العالم الذي هاجم الاحتلال البريطاني بعنف في هذه الفترة بالذات مما أدى الى التحقيق معه ونقله الى خارج القاهرة .

ولكن الشيخ أبو العيون لم يتوقف وبدأ حملته على البغاء وكشف فيها عن دور بريطانيا في اباحته . ثم واصل حملته على ضعف الأخلاق .

(توفي في ٢١ نوفمبر ١٩٥١)

أحمد وفيق

أول مؤلف فى علم الدولة

هذا كاتب صادق الوطنية عاش حياته مجاهدا بقلمه فى سبيل حرية مصر ، وواحـــد من أولئك الأبرار الذين تركوا العمل فى وظائف الحكومة ليعملوا فى ميدان الوطنية الخالصة المجردة من مطامع المادة . وقد عمل عامياً فى مكتب قديس الوطنية « محمد فريد » فأمضى حياته صادق الاتجاه،لم يسخر قلمه يوما لخدمة كبير أو عظيم أو للنيل من أحد، وعاش للمبادىء ، وعرف بالجرأة والغيرة والإقدام

بدأ حياته الفكرية يكتب فى اللواء وهو مازال طالباً فى كلية الحقوق، ومزج بين عمـله فى المحاماة وعمله فى تحرير صحف الحزب الوطنى : العلم والشعب .

وعندما نشبت الحرب العالمية وأعدت بريطانيا عدتها لإعلان الحماية أغلق أمين الرافعى جريدة الشعب حتى لا ينشر اعلان الحماية ومنذ عطل الشعب نفسه اعتقل أمين الرافعى واعتقل وفيق وسائر زملائه وقضوا امدا طويلا فى الاعتقال . فلما انتهت الحرب رحل إلى أوربا حيث أذاع

تقرير الحزب الوطنى عن الاحتلال فى مصر على رجال السياسة ومندوبى الدول فى مؤتمر فرساى .

فلما عاد اشتغل رئيساً لتحرير اللواء المصرى حتى أغلق ١٩٢٥ وقد اعتقلته السلطة العسكرية مرات عديدة وحوكم من أجل وطنيته وعقيدته.

وهو تلميذ فريد وجاويش وأمين الرافعى .

وأبرز أعماله الفكرية كتابه القانونى الضخم « علم الدولة » الذى نشره فى ثلاثة مجلدات وكان حدثا هاما فى عالم الفكر إذ راجع من أجله أكثر من مائة مرجع من ابحاث الكتاب الاوربيين وعد بذلك أول عمل من نوعه فى اللغة العربية وقد كان صادق الحب للوطن فيه حماسة وإيمان تغلب على فكره وبيانه : يقول :

« إن مصر قد استقرت فى أعماق بقضها وقضيضها وبقيت فى انسجتى دمها ولحمها وروحها وربطنى بها رباط الأمومة والبنوة وجعلتنى أحمل اسمها وأتكلم لغتها وادوس أرضها فى احترام واكبار »

ويؤمن أحمد وفيق بان « اللغة » عامل أساسى فى تكوين الوطنية يقول : لاتزال اللغة وستبقى رابطة قومية لا انفصام لها ولا تضعضع لقوتها .

إن اللغة هى إذن قالب تشن فيه الافكار وأرحام تصب فيها وسائط الكلام وشارات ابداء الاحساس وعلامات التعبير عن الحركات والسكنات والايماءات ولهذا الاعتبار عدوا النحاة وطنيين بل حماة للوطن ، فمن استحق تقدير اللغة استحق تقدير الوطن .

أحمد محرم

شاعر عزف عن النفاق

هذا شاعر عاش فى ظل الحياة الفكرية المصرية قادرا على أن يشق الطريق إلى الجاه والمال وإلى الملوك والأمراء والوزراء، كما فعل زملاؤه وأبناء جيله . .

ولكن حفاظه على الكرامة وإيمانه بالوطنية وصدق عاطفته ونقاء سريرته حملته على العيش فى ظلال الفقر والعفاف فعاش مترفعاً عن الحسد والتعالى والكبرياء مع السمو عن الدنايا .

دع الظلم لأهليه وكن | أنت كالميزان للعدل نصب
سنة الفاضل إن جاوزتها | فاتك الفضل وأعياك النسب

وقد عرف بشعره الوطنى الصادق، الذى اندفع اليه بإيمانه الخالص وليس بطلب طالب ولا بغرض أو هوى، فهو رجل قد أخلص نفسه للحق، فلم تكن له أطماع .

أنا فى الصفوة من سكانها | غير انى لم أجد مضطربا
ضاق عنى كل رحب واسع | فأنا أزداد فيها تعبا
كلما طالعت فيها وطناً | طالعته الطير نحساً فنبا

لا أداجى الناس ذنبى أننى	أمنع العرض وأحمى الأدبا
هو ملكى لو هوى ما سرنى	أن لى ملك الضوارى واللبا
أدب أكرمه فى أمـــة	تكرم الأحجار فيها الخشبا
أين منى من يراه متجرا	أين من أفسد ممن هذبا

* * *

وهكذا كان أحمد محرم واحداً من أولئك الذين لم يتجروا بالأدب ولا بالقلم . وقد انطوى بعيداً عن زخارف العيش ورفع الشعر عن مجال التبذل ، ونأى عن السير فى موكب الملق .

وقد عاش حياة ضيقة الموارد ولكنه كان راضياً بالقليل

ظمئت وفى فمى الأدب المصفى	وضعت وفى يدى الكنز الثمين
ظلمت أبى ونفسى : أن مثلى	لغـــال فى النوابغ لا يهون
كريم تدفع الأخلاق عنه	ويمنع ركنه الأدب الحصين

* * *

وقد شهد له عدد من الشعراء والنقاد أن شعره يمتاز عن شعر حافظ ابراهيم فى الرنين العذب غير أن اتجاهه الوطنى النقى الخالص وبعده عن الملق وعزوفه عن أهواء المجتمع والسير فى ركب الزعماء والأمراء حال بينه وبين المركز المرموق وقد تأثر بهرامى وعلى محمود طه وعزيز أباظه.

وقد أصدر ديوانه الأول ١٩٠٨ وأهداه إلى النيل ، وأشار به مصطفى كامل على صفحات اللواء . ولعل إهداء ديوانه إلى النيل فى الوقت

الذى كان الشعراء يهدون دواوينهم إلى ذوى الجاه يكشف عن طبيعته ونفسيته . يقول « ولكنى انصرفت بشعرى عن تلك المواقف ، وبرئت إلى نفسى أن آخذ بهذه الاسباب على ما أعلم من وعورة مسلكى وضيق مضطربى . وما كنت فى ذلك إلا جاريا على سنتى فى سياسة نفسى وتصريف ما آتى وادع من أمور الحياة فما استظهرت بغير أخ خفى أو صديق صفى ، ولا أثرت أن أهدى ديوانى إلى غير النيل ؛ ذلك الأب الذى وهبنى الحياة .. »

***

وقد كان أحمد محرم امتداداً لمدرسة البارودى . عرف بالديباجة المشرقة واللفظ الجزل . وقد امتاز شعره بموسيقية ويقف فى صف حافظ ومطران .

ولد عام ۱۸۷۱ لم يذهب إلى الأزهر وإنما تعلم فى بيته ونال شهادة الامتياز بين الشعراء ۱۹۱۰ وقد دعى - كما كتب فى مذكراته - لتولى وظيفة التحرير فى كثير من الصحف المصرية فأبى أن يضع قلمه تحت مشيئة أى صحفى مهما كان مذهبه السياسى ومستواه الأدبى ، وبقى حراً طليقاً لا سلطان على قلمه .

وأعظم أعماله التى كرس لها حياته والتى لاتزال لم تنشر وتوجد منها نسخة مصوره فى دار الكتب هى « الألياذة الاسلامية » التى استهلها بقوله :

إملأ الأرض يامحمد نوراً   واغمر الناس حكمة والدهورا

حجبتك الغيوب سراً تجلى يكشف الحجب كلها والستورا

وقد عارض بها الياذة (هوميروس) ، وتقع فى أكثر من خمسة آلاف بيت من الشعر الرائع صور فيها التاريخ الاسلامى فى غزواته وحروبه ومواقفه المختلفة وقد عاش حياته من سن قلمه ومؤلفاته ، ولم يخلف إلا بيته المتواضع فى دمنهور . وعمل فى آخر أيامه مشرفا على مكتبه البلدية بدمنهور .

وقد ندد بالملكية فى عام ١٩٠٨ فى قصيدة قال فيها :

كذب الملوك ومن يحاول عندهم شرفا ويزعم أنهم شرفاء
رتب وألقاب تعز وما بها فخر لمحرزها ولا استعلاء

وقد عزى نفسه حين نسيه الناس لأنه لم يجر فى ركب الحزبية ولا الأمراء :

أقول فيفزع الشعراء صوتى وما أنا فى بنى وطنى ظنين
لربى ما عملت وعند قومى ديونى حين ألتمس الديون

(توفى فى يونية ١٩٤٥)

فيلكس فارس

الإيمان بعظمة الأمة العربية

يرسم فيلكس فارس فى نظرى صورة حية للمفكر العربى الأصيل . والمثقف الذى تلقى أرقى مناهج الدراسات العربية والغربية ، واستطاع أن يكون لنا فلسفة عربية أصيلة ، دون أن تجرفه دعوات التغريب أو التجزئة أو الانحراف أو التعصب المذهبى

فقد كان رسولا للدعوة إلى التآلف الروحى بين مختلف الملل والنحل ، مؤمناً بضرورة اعتصام أبناء الشرق بخصائصهم الروحية وتراثهم الفكرى . داعياً إلى نبذ التعصب ووجوب تآلف الأديان .

لبنانى مارونى . ولد فى قرية صليحا ١٨٨٦ ، تعلم الفرنسية وترجم عنها ، كان من أبرز خطباء العرب عند ظهور الدستور العثمانى ١٩٠٨ فى هذه الفترة الدقيقة من حياة الأمة العربية ، عاش مناضلا عن الحرية فى إيمان . عمـــل محامياً وصحفياً ومترجماً ومدرساً ، جمع بين الخطابة والكتابة قدم إلى الاسكندرية عام ١٩٢٧ حين عين رئيساً للتراجمة فى المجلس البلدى

استطاع أن يخضع ثقافته الغربية لعروبته وصاغ منها مذهباً أدبياً

كان بعيد المدى فى رسم صورة الفكر العربى المعاصر فى فترة اضطرابه بين الشرق والغرب ، والقديم والجديد ، والاقتباس والنقل .

وهذه مجموعة آرائه وفلسفته :

* إن كل أمة تحيا على غير ما تسوقها فطرتها إليه هى أمة باكية بدموع صامتة . هى أمة مستضعفة مستعبدة لا معنى لحياتها . وإذا كانت مدنية الغرب الحديثة ترى أن الارتقاء يقوم على العلم وحده ، وعلى الاستقراء دون الاستلهام فإن للشرق العربى المتحفز للوثوب دستوراً هو : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخراك كأنك تموت غداً .

* إن الأخذ من أى شعب لا يستلزم مطلقاً اقتباس طرق حياته فى الأسرة والمجتمع وتقليد ذوقه وسكناته وحركاته . فان العرب عندما احتضنوا العلوم الاستقرائية عن اليونان لم يأخذوا الفطرة اليونانية ولا ذوقها ولا معتقداتها كما أن أوربا عندما تلقت هذه العلوم عن العرب لم تتعرب بل بقى فيها كل شعب محتفظا بثقافته .

* إن العلم مشاع لكل الأمم ولكل الأفراد فهم يتفقون فيه على ما بينهم من اختلاف بعيد فى نظرات الحياة فى حين أن الثقافة مستقرة فى الشعور فهى (دماغ فى قلب) ولا قانون لها لأنها راسخة فى الفطرة والفطرة هى الفرد ، كما هى فى الأمم ميزة خاصة فى الذوق واستعداد خاص لفهم الحياة والتمتع بها . فإذا كان العقل رائداً لبلوغ الحاجة فليست الفطرة إلا القوة الممتعة للإنسان بتلك الحاجة بعد الظفر بها وكما أن لكل فرد ثقافته التى تتجلى فطرته فيها . هكذا لكل أمة ثقافتها المستقرة فى

فطرتها ، فلاريب إذن فى أن سعادة الفرد والمجموع وشقاء كل منهما يتوقفان على ملاءمة الحياة أو عدم ملاءمتها لما فطر عليه .

* * *

* ليس هناك عقلان : عقل للغرب وعقل للشرق فى ميادين الاستقراء غير أن هنالك فطرة أو ثقافة تختلف بين شعب وشعب . وهى ميزة خاصة فى الذوق واختصاص فى فهم الحياة والتمتع بها وأن كل أمة تستبدل ثقافة غربية بثقافتها إنما تؤلم فطرتها وتميت شخصيتها .

* إن الموسيقى العربية أصدق تعبيرا للطبيعة وأدق تصويراً للشاعر بعديد نغماتها فى الصوت المنفرد فإن الموسيقى العربية تمثل فى نغماتها السبع الأساسية ألوان الطيف يتفرع منها مايزيد على السبعين نغمة تخضع مرنه ناعمة للعاطفة فتظهر خفاياها كصورة اختطفت عن الأصـــل بجميع أنوارها وظلالها .

* لماذا يجب أن تعمل الشعوب العربية على تغيير عقليتها وانكار فطرتها وحوافزها التى تكونت من أعظم حوادث التاريخ طوال ألوف السنين مادامت هذه العقلية نفسها قد أنارت الدنيا بعلومها وآدابها واكتسحت الغرب كله بروحانيتها وشرائعها .

* * *

وقد عاش فيلكس فارس حياته حياة مؤمنة صادقة الإيمان بالأمة العربية والروحية التى تبعثها الأديان ودخل من أجل ذلك معارك ومساجلات كان لها دوى وصدى .

(توفى فى ٢٧ يونيه ١٩٣٩)

زكى مبارك

الكاتب الذى أعز القومية العربية

هذا كاتب ملأ آفاق الفكر العربى انتاجا وعلما وابحاثا ، فما كاد يموت حتى نسيه الناس ، كأنما لم يكن له من قبل ذكر أو أثر . لعل هذا يرجع إلى أنه كان صادقا ، لم يعرف النفاق والتلون ولم يجر فى ركب الاحزاب ولعل إيمانه بقول الحق قد بغض فيه كتاب الصحف وأساتذة الجامعة ورجال وزارة المعارف ، فقد هاجمهم جميعاً وكشف عن أخطائهم ودخل معهم معارك ومساجلات مريرة ، ومدها بروح جديدة من النضال .

ولكنه لم ينج من خصومة من خاصمهم ، فقد عجز مناظروه أن يفرقوا بين المناظرة الفكرية والخصومة الشخصية .

ومضى حياته على حد قول عمر بن الخطاب : إن قول الحق لم يدع لى صديقا

غير أن الجانب الحى النابض بالحياة فى تفكير زكى مبارك هو إيمانه الذى لاحد له باللغة العربية والقومية العربية .

ولقد أزعج هذا دعاة التغريب فخاصموه وحاربوه ، ذلك لأنه وهو الرجل الذى تعلم فى الغرب وأحرز أعظم أجازات العلم فى باريس تنكر

لأمانته للغرب وآمن بوطنه ، هنالك وقف فى وجهه رجال كان لهم جاه فى الجامعة ووزارة المعارف فحالوا بينه وبين مكانه الحق وهو الذى أحرز أجازة الدكتوراة ثلاث مرات وكان يعد للدكتوراة الرابعة .

وقد صور أزمته النفسية حين عاد من أوربا وهو يتحدث عن أمجاد الأدب العربى ، فضاق صدر أصدقائه بهذه المقالات فقد كانوا ينتظرون منه أن يكتب عن الأدب الفرنسى .

لقد كان الظن أن الشباب المثقف الذى تلقى دروسه فى الغرب لن يكون متحمسا لنصرة العربية على هذا النحو ، فى الوقت الذى كان الاستعمار قد ركز الدعوة إلى العامية والفرعونية والوطنية الضعيفة وجملة القول أن زكى مبارك لم يخدعه بريق الحضارة، وأمضى زكى مبارك أكثر من خمسة عشر عاما يدافع عن تدريس العلوم فى الجامعة باللغة العربية ، ولقى فى سبيل ذلك كل معارضة ولكنه ظل مصراً على دعوته يعاودها مرة بعد أخرى ويدعمها بالدليل والبرهان : يقول « إن اللغة الانجليزية لم تسد فى كليات الطب والهندسة والعلوم ، لسبب معقول . انهم يزعمون أن اللغة العربية تعوزها المصطلحات العلمية ، وهذا وهم أوهو عجز يستتر بهذا الوهم المصنوع .

فالمصطلحات العلمية لم تكن مما تفردت به الانجليزية أو الفرنسية ، وإنما هى ألفاظ نحتت نحتا من اليونانية واللاتينية . . وفى مقدورنا أن نأخذها بعد أن نصقلها صقل التعريب فتضاف إلى اللغة القومية .

وقد عارض دعوة اللغة العامية :

يقول : إن شباب اليوم يعانون أزمة خطيرة بسبب الدسائس التى يصوبها المستعمرون والمبشرون إلى صدر اللغة العربية .

ويقول: أريد أن أعرف ما الذى يقهرنا على التبعية للانجليز أو الفرنسيين ألم تروا كيف يحرص الغاصبون على نشر لغاتهم ، فاذا كانوا يرون ذلك من مؤيدات الاحتلال ، أفلا يرى الوطنيون نشر لغتهم من مؤيدات الاستقلال .

إن حفظ اللغة هى الأساس فى حفظ الاستقلال فعضوا عليها بالنواجز إن كنتم تعقلون .

وقد دافع « زكى مبارك » عن القومية العربية مؤمنا بها صادق الايمان . يقول :

« هذه الأمم العربية لاخلاص لها إلا باتحادها واتحاد المشاعر والأذواق والعواطف له أثر عظيم فى إعداد هذه الشعوب لمستقبلها المأمول . وليس لنا أن نيأس فإن الزمن لن يظل على مواتاته للأمم الاوربية الطاغية التى يعز عليها أن تترك شملنا بلا تبديد وجمعنا بلا تفريق .

« إن التشكيك فى عروبة مصر لايقوم به إلا أناس يخدمون المستعمرين ويخدمون المبشرين .

« إن الغرب لئام تطغيهم القدرة وتعميهم النعمة وان تكون هذه المبتدعات فى أيديهم إلا وسائل إفناء وإهلاك وتخريب وتدمير .

إن أهل الغرب لا يوفون إذا عاهدوا ولا يصدقون إذا وعدوا ولا يبرون إذا أقسموا . أنهم لمغرمون بنقض العهود وتمزيق المواثيق .

إن كل من يمت إلى أهل الغرب بصلة قريبة أو بعيدة إنما هو إنسان خادع ماكر خبيث لا عهد له ولا إيمان .

* ليس من العار أن يتأثر الإنسان بفكرة أجنبية ، ولكن العار أن يدعو لآراء أجنبية لم يتأثر بها ظنا أن فى ذلك طرافة وابتكاراً .

* لقد خدعنا الغرب بما عنده من مدنية فلنخدعه بما عندنا من مدنية ، عنده نور الكهرباء وعندنا نور العدل . عنده الزخرف وعندنا الحقائق ، عنده الاستعمار وعندنا الاستبسال .

* * *

وقد عاش زكى مبارك حياة جهاد ونضال ، ولد فى سنتريس ١٨٩٢ واتجه فى أول شبابه إلى الأزهر فى القاهرة وتطلع إلى الجامعة المصرية ، ودرس الفرنسية وأصر على أن يعبر البحر ، فلما حالت الحوائل دون التحاقه بالبعثة الحكومية سافر معتمداً على نفسه ، وأعانه عبد القادر حمزة صاحب جريدة البلاغ . وترك القاهرة وله زوجة وخمسة أولاد ليقضى أعواما فى باريس يحرز بعدها الدكتوراة برسالته والنثر الفنى ، وما أن يعود إلى القاهرة عام ١٩٣٢ حتى يبدأ معركة أدبية ضخمة متعددة الجوانب متصلة الأوار ، تظل كذلك عشرين عاما كاملة حتى قضى عام ١٩٥٢ .

وفى خلال ذلك تتصل الخصومات بينه وبين الكتاب والصحفيين والإساتذة، فاذا به يبعد عن الجامعة . ثم يهاجم وزير المعارف فيبعد عن وزارة المعارف .

وقد اشترك فى شبابه فى ثورة ١٩١٩ وكان خطيب الأزهر الذى يقابل الاجانب الذين يسعون إلى ذلك المعقل ليتحدثوا إلى قادة الثورة فيه ، وقد اعتقل على أثر ذلك ، ثم كانت إسفاره إلى باريس وإلى بغداد وقراءاته وأبحاثه وهو فى خلال ذلك مندفع بعاطفته فى حرارة وصدق وإيمان مصدر جرائر حياته كلها ، فقد هاجم طه حسين هجوماً عنيفاً ، وهاجم أحمد أمين وعدداً كبيراً من الادباء ، وكان إلى هذا كله نقى القلب صافى الضمير . لايحمل لاحد حقداً ولا موجدة .

يقول : هل عانى أحد فى دنيا الأدب مثل ماعانيت ، لقد أنتزعت حظى من أنياب الحيات السود فهو حظ مدوف بالسم الزعاف لو استطاع قوم أن يتجاهلوا وجودى لفعلوا . ولكن كيف يستطيعون وقد ضيقت عليهم الخناق وقهرتهم على الاعتراف بأن العاقبة للصابرين على مكاره الجهاد .

إن الفضل فى مصر ذنب من لاذنب له . وهذا هو ذنبى فى وطنى فلو كنت اتجرت بالتراث اصرت من أكابر الاغنياء . ولكنى شغلت نفسى بما لايفيد فذرعت فضاء الله فى فرنسا إلى أن سبحت فى بحر المانش ، وذرعت فضاء الله فى العراق إلى أن سبحت فى شط العرب .

والف أثنين وأربعين كتابا منهما اثنان بالفرنسية ، ثم يقول :

لقد بدأت حياتى بأناشيد الجمال ، ولو خلانى الناس وشأنى لعشت بلبلا وديعاً لا يسمعون منه غير أنغام الحنين ولكن لؤم اللئام حولنى الى إعصار عاصف يمحق مايصادف من اليابس والأخضر والطير والحيوان .

ولا أذكر الإنسان فما سمعت بأخباره فى هذا الزمان .

* * *

وهكذا عاش زكى مبارك حياة الأبرار الذين لم تصنع أسماءهم السياسة ولم تبرز مكانتهم الحزبية ، ولكنه وقف نفســه على العلم والفكر وحدهما . .

فظهرت أسماء ولمعت ، بفضل النفاق الذى كان يسيطر على الحياة فى مصر والعالم العربى .

واختفت أسماء أبعد أثر - وأجل قدراً . .

(توفى فى ٢٢ يناير ١٩٥٢)

كامل كيلانى

رائد أدب الطفل

هذا رجل من صنف أرشك أن ينقرض ، هؤلاء الأدباء « دوائر المعارف » الحية المتحركة فى اهاب اناسى يكفى فى وصفه ما سجله الأمير شكيب أرسلان حين قال :

« عندما أتاح لى القـــدر هذه المرة دخول مصر بعد غيبة سبع وعشرين سنة ، ألفيت فيها ألفيت من كنوزها خبيئة مكنونة يقال لها « كامل كيلانى » ، ليس من ذوى المناصب الرسمية العالية ، ولكنه من ذوى المناصب النفيسة العالية ، أقامه أدبه بالمقام الذى قعد عند منصبه . ومازالت رتبة العلم أعلى الرتب . فمن عرفه حق المعرفة رأى فيه بحراً ذخاراً يغرق منافسيه بكل لجة ، وعثر على خزانة أدب مكتظة صاحبها حجة اللغة لا ابن حجة . نادرة زمانه فى الحفظ وأعجوبة عصره فى النقد وآية من آيات الله فى سلامة الذوق ، والمثل البعيد فى البديهة والمستولى على الأمد فى حرارة النكتة ، والقياس الأتم فى حسن المحاضرة . هذا إلى أخلاق رصينة ومنازع أبية وصفاء سريرة ووفاء سيحة ولا خير فى علم لم يزينه خلق ، ولا جداء فى درس ليس وراءه نفع يكفيه فخراً وأجراً سلسلة الكتب التى ألفها للأطفال فساحت

فى الأقطار ، وطارت شهرتها كل مطار . وقد كان فيها يسبح وحده فأودع فيها جميع ما يلزم الأحداث معرفته فى أمور الكون على حسب درجة السن ، وذلك بأسلوب متين تتجلى فيه قوة اللغة . وتنشأ به عند الأحداث ملكة العربية ، وبلهجة رقيقة تناسب رقة قلب الطفل وتزيده رغبة فى الدرس وتطبعه على الأخلاق الفاضلة وتنشئه فى الحلية وهو مبين » .

* * *

عاش كامل كيلانى حياته للطفل العربى ، كتب ألف قصة قصيرة ، طبع منها حتى الآن ربعها . وقد أنفق فى هذا العمل صحته وأطاره ، حتى فقده ثم استرده ، ومات فجأة وهو يعمل . . .

وقال وهو على فراش الموت : إن حياتى كلها كانت محنة مريرة ، حاولت جهدى أن أجعل منها ابتسامة حلوة لقد كتبت ألف قصة وثلاثين كتابا ولم يقدرنى أحد . إننى أريد أن أقرر حقيقة كبيرة ، هى أننى لم آخذ مكانى أبداً ، الحقد والحسد والغيرة ، أكلت كل المحاولات التى بذلت لأجلس على المقعد الصحيح وأقف فى المكان المناسب ، ولكننى غفرت لكل الذين أساءوا إلى ، ووقفوا فى سبيلى . غفرت لهم وعفوت عنهم ودعوت الله أن يعفو عنهم أيضاً . . .

وهكذا سجل كامل كيلانى على جيله أنه لم ينصفه ، ذلك كان جيلا لم تتحرر فيه المقاييس من الهوى والحقد وإنكار الجميل .

وقد عاش حياته يتمثل بهذين البيتين وهما من نظمه :

أبدعت فاحتمل المكاره صابراً
إن الشقاء الحق أجـر المبدع

وتهنأ الفرع المؤرق إنـه
زاد الأبي ولذة المـترفع

* * *

لقد فتح كامل كيلانى عينيه على حقيقة كبيرة . ذلك أنه رأى حملات التعريب تحاول أن تضغط على اللغة العربيـة الفصحى لتقضى عليها ، كانت هناك محاولات فى الثلاثينيات نحو إحياء لهجات الأقطار العربية وتحويلها إلى لغات مصرية وسورية ومغربية ، وكان الاستعمار يبذل الكثير فى سبيل العمل الخطير ..

وفهم كامل كيلانى أن العمـل ليس موجهاً إلى جيله ، وإنما هو إلى الجيل الذى يليه ، جيلنا نحن . هنالك برقت فى خاطره فكرة ..

فكرة فيها ضياء السماء .

لقد تنبه إلى أنه يستطيع أن يخدم اللغة العربية فى أطفال زمنه بأن يوجههم إليها فى قصص طريف أنيق الطبع محلى بالصور والألوان ..

ومضى يشق طريقه ويرسل قصصه الملونة فى ظروف أنيقة إلى بيوت كثيرة . بيوت كان أهلها ، رجالاً ونساء يتحدثون بالفرنسية ويأنفون من اللغة العربية ، وقرأ الأطفال هذه القصص ونجحت الخطة

وشب جيل من بين هذه القصور التى لاتعرف العربية ، يكتب بالفصحى ويقرأ بها ويدافع عنها . .

وكان عملا خطيراً بعيد المدى ، لقد نشأ على كتب كامل كيلانى أعلام يدافعون اليوم عن الفصحى ، وأمراء فى الحجاز والمغرب ، وراح فى كل مكان يقرأ العربية ، ولم يلبث ان غزا المغرب الذى يحارب العربية بالفرنسية حين ترجم قصصه إلى الفرنسية وجعل صفحة منها بالعربية وأخرى بالفرنسية .

وبلغ الهند والباكستان حين ترجم قصصه بالانجليزية وترجمت للعبرية والصينية . . وكان مدرس اللغة الصينية يقول لتلاميذه ، هناك بلد اسمها مصر وفى مصر كامل كيلانى مؤلف هذه القصص التى تقرؤها .

ولد ١٨٩٧ بحى القلعة وتطلع منذ صباه إلى الشعر والقصص واحب الأساطير وسمع منها وقرأ . وعكف على دراسة الفرنسية والانجليزية وانتسب للأزهر الشريف والجامعة القديمة .

وعمل مدرساً وصحفياً وانشأ الجمـــاعات الادبية وكتب فى التاريخ وأديب التاريخ والنقد الأدبى والترجمة وشرح ديوان ابن الرومى وحقق رسالة الغفران وقد عاش مع النقيضين أبو العلاء المعرى وجحا ، وجمع بينهما . وقال انهما يجتمعان فى نفسه أهواءه وآراءه وأصداء نفسه فهو جماع بين المعرى العابس المتجهم وجحا الباسم الساخر .

ولقد بلغ أمره من حفاظه على العربية وتراثها أنه تحدى أستاذه فى الجامعة حيث كان يعرض عليهم كل أسبوع نموذجا من شعر أحد

أعلام الأدب الأوربى أو نثره ثم يردد قوله : هل فى الأدب العربى مثل هذا ، هل عرض شاعر أو كاتب عربى لهذه الفكرة أو هذا الرأى .

ومضى كامل كيلانى يبحث فى بطون الكتب حتى واجه الرجل بكل ما كان يعرضه بمقال له فى أدبنا العربى وقد جمع كامل كيلانى ١٨٠٠ صورة مقابلة بين الأدب العربى والأدب الغربى مازالت مخطوطة فى مكتبه تنتظر النشر . . لترد على هؤلاء الذين مازالوا يظنون أن أدبنا العربى قاصر عن « أفكار » الأدب الأوربى بينما توجد فى هـــذه المخطوطة عشرات من أفكار عربية لا مقابل لها فى الأدب الغربى .

توفى فى (٩ أكتوبر ١٩٥٩)

مطابع
الدار القومية للطباعة والنشر
شركة ذات مسئولية محدودة
١٥٧ شارع عبيد ـ روض الفرج
تليفون : ٤٥٣٤٦ ـ ٤٥٤٠٥ ـ ٣١٦٢٥